

باحثون مصريون يحتاجون على إغلاق مكتبة «السيداج»

د. نيللى حنا:

الإغلاق نذير بانكماش الدور الفرنسى فى الثقافة المصرية

د. محمد عفيفى:

لا يوجد بديل لهذه المكتبة

تحقيق هذا الدور الذى يلخصه د. محمد عفيفى - متفقا مع ما ذكره موقع السيداج نفسه - بالتعاون العلمى والثقافى بين مصر وفرنسا، وأضافا القرار بالكارتة التى تقضى على مكان كان ملتقى علميا بين الباحثين المصريين ونظراتهم من فرنسا وغيرها من دول العالم مما سيؤثر سلبا على التعاون المصرى الفرنسى حيث يقف الإغلاق ضد التاريخ الثقافى الفرنسى على إطلاقه «على حد قوله».

ويشيد د. محمد عفيفى بمستوى العاملين بمكتبة السيداج ممن يتميزون بمستوى ثقافى رفيع جعلهم خير عون للباحثين الزائرين للمكتبة التى تحولت فى إحدى الفترات إلى بيت للباحثين المصريين، وطالب د. محمد عفيفى بتصعيد الجهود الرامية للضغط من أجل استمرار المكتبة عبر وفقات صامتة يشارك بها الباحثون والاكاديميون المصريون والأجانب ممن منحتهم هذه المكتبة الكثير بالإضافة لمراسلة من يدهم القرار فى فرنسا لمراجعة هذا القرار ومحاولة خلق بدائل له.

وعلمت الأهرام المسائى أن مدير المركز «بروفيسور مارك لافيرن» قام منذ أسبوعين - رغم اتخاذ قرار الإغلاق - بتوقيع اتفاقية مع المحقق الثقافى الهولندى تقضى بإتاحة موارد المكتبة للطلاب الهولنديين الدارسين فى مصر، كما وصل المكتبة مساء الأحد الماضى منقلا كتاب جديد تم شروها بمبلغ أربعة الاف يورو، مما يجعل مصير المكتبة مازال غامضا، خاصة وأن العاملين بدأوا مفاوضاتهم حاليا للحصول على حقوقهم من الإدارة مع ادخال «النقابة الفرنسية للعاملين فى الملاحق والتقنيات والمراكز الفرنسية فى الخارج» والتابعة لوزارة الخارجية الفرنسىة فى التفاوض من أجل الحقوق المالية لهم بعد إغلاق المكتبة وفقا للاخطارات الرسمية التى وصلت لهم من مدير المكتبة ومساعدته المصرية.

كما علمت الأهرام المسائى أنه يجرى حاليا جمع توقيعات من قبل اكاديميين فى فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا إلى جانب باحثين واكاديميين مصريين للمطالبة باستمرار العمل فى المكتبة وعدم إغلاقها ووصل عدد الموقعين على البيان فى أول ٢٤ ساعة من ارسال الباحثة «منى غباشى» المعيدة بالجامعة الأمريكية له إلى خمسين توقيع لاكاديميين من مصر وفرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة ومن بينهم ليزا اندرسون الباحثة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ود. ملك رشدى مديرة مركز دراسات الشرق الأوسط بالجامعة الأمريكية - د. هنرى لوران «كوليدج بو فرانس» - د. هدى الصدة «جامعة مانشتستر» - د. أمينة رشيد استاذ الادب المقارن بجامعة القاهرة.

قصة المكان

● تم افتتاح المركز الفرنسى للتوثيق والأبحاث الاجتماعية والاقتصادية والقانونية عام ١٩٨٦ ليضم كمركز ثقافى علمى فى إطار التعاون العالمى والثقافى بين مصر وفرنسا.

● يضم المركز الذى تشرف عليه وزارة الخارجية والتعليم العلمى والبحث العلمى الفرنسىين ما يقرب من أربعين ألف كتاب باللغات الفرنسية والانجليزية والعربية والتى تشكل أهم المراجع الخاصة بالعلوم الاجتماعية فيما يختص بمصر والسودان ومنطقة الشرق الأوسط.

● فى بداية عمله كان سيداج القاهرة يشكل قبة للباحثين فى العلوم الاجتماعية فيما يختص بمنطقة الشرق الأوسط بالكامل إلا أنه بعد سنوات افتتحت أفرع أخرى بسوريا وتهتم بدراسة الفلكلور والدراسات الشعبوية إلى جانب مركز شبيه بتونس يتولى الأبحاث الخاصة بمنطقة المغرب العربى.

● تضم مكتبة السيداج أرشيفات صحفية مصنفة وفقا للقضايا والموضوعات التى مرت بمصر والسودان على مدار الثلاثين عاما الماضية.

● انشئ المركز كامتداد للتعاون العلمى المصرى الفرنسى الذى بدأ بافتتاح مدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة عام ١٩٨٠ والذي سبقته عدة بعثات مصرية إلى فرنسا منذ بدأ حكم محمد على.



محمد عفيفى



ضربة قوية للبحث العلمى فى مجال العلوم الاجتماعية فى مصر مشيرا إلى أن هذا القرار يعد انتهاء للنور الذى انشئ من أجل السيداج مضميفا أنه لن يفيد استمرار مركز الأبحاث فى ظل إغلاق المكتبة فى

نيللى حنا فتجربة د. محمد عفيفى مع السيداج حيث عمل مستشارا للمركز لمدة ثلاث سنوات إلى جانب اعتماده وعدد من طلابه على المصادر الموجودة بالمركز فى العديد من الأبحاث جعلته يرى أن إغلاق المكتبة يعد

لتناقص عدد الزائرين من الباحثين نظرا لارتباك النظام بناء على قرارات المدير، ليعود ويتخذ من ذلك ذريعة للإغلاق.

وهو ما يبدو لإحدى الباحثات التى رفضت ذكر اسمها مشيرة إلى أن مكتبة السيداج تحوى مراجع ربما لا تتوفر فى أى مكتبات أخرى فى مصر حول شئون مصر والسودان فى مجال العلوم الاجتماعية خاصة أنها لا تقصر ما تحويه من كتب ومراجع ورسائل وابحاث على لغة واحدة فقط كما فى المكتبات الشبيهة بل تضم مراجع باللغات العربية والانجليزية إلى جانب الفرنسية، كما تضم المكتبة مجموعة من الإحصاءات المهمة الصادرة عن الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء وهو ما لا يتوفر فى كثير من المكتبات الأخرى العاملة فى مصر سواء العامة منها أو المتخصصة مثل السيداج.

وتشير الباحثة إلى أن مكتبة السيداج صارت قبة للباحثين المصريين ليس لثرائها فقط ولكن كونها مكتبة عامة ومفتوحة مجانا للباحثين دون شروط مادية خاصة تطلبها وتحصر عليها المكتبات الكبرى الأخرى الموجودة بمصر رغم أن أحداها ليست متخصصة كمكتبة السيداج.

د. نيللى حنا استاذة التاريخ بالجامعة الأمريكية والاستاذة المتفرغة بعدد من الجامعات العالمية الكبرى اعربت للإهram المسائى عن غضبها الشديد من قرار إغلاق المكتبة التى افادت منها فى عدد من أبحاثها، وأكدت أن إغلاق المكتبة من شأنه أن يؤثر على البحث العلمى فى مصر خاصة فى مجال التاريخ نظرا للأهمية الكبيرة للمكتبة وما تحويه من مراجع ووثائق وملفات.

ووصفت د. نيللى حنا قرار الإغلاق «بالخطأ الفظيع» وعدته ضريبا من «قصر النظر» وتضيف د. نيللى حنا: «نحن نستغرق سنوات لتكوين مكتبة محترمة وثرة يفيد منها الباحثون فكيف يتخذ قرار بإغلاق واحدة من أهم المكتبات بين يوم وليلة «وأضافت د. نيللى حنا، هذا القرار خسارة كبيرة للفرنسيين وليس للباحثين المصريين والأجانب المهتمين بالعلوم الاجتماعية فقط فالفرنسيون لعبوا من خلال هذا المركز وهذه المكتبة دورا كبيرا فى الحياة الثقافية القاهرة إلا أن دورهم وبعد ٢٠٠ عام من التعاون الثقافى بينهم وبين مصر صار ينكمش وسوف يحل آخرون محلهم ونفت د. نيللى حنا علمها بأى محاولات جارية لإنقاذ المكتبة وأن اعربت عن تمنيتها بأن يستمر فى العالم ما سيسهله إغلاقها من خسارة حقيقية للباحثين.

ولا يختلف رأى د. محمد عفيفى استاذ التاريخ المعاصر ورئيس قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة القاهرة عن الرأى الذى نذبت إليه د.

ارسل البروفيسور مارك لافيرن مدير المركز الفرنسى للتوثيق والأبحاث الاجتماعية والاقتصادية والقانونية «سيداج» منذ أيام اخطارات ثلاثة من العاملين بالمكتبة التابعة للمركز للتفاوض على مستحقاتهم نظرا لإغلاق المكتبة فى الحادى والثلاثين من ديسمبر الجارى.

يبدو هذا قرارا اداريا عاديا قد يمر مرور الكرام لتعدد المؤسسات التى تغلق ابوابها كل يوم فى مصر والعالم منذ بدأت الأزمة المالية العالمية وظهرت آثارها مطلع العام الجارى ومن بينها مكتبة المجلس الثقافى البريطانى بالقاهرة التى اغلقت تماما فى اغسطس الماضى، إلا أن الباحثين والعلماء المصريين قد تلقوا خبر إغلاق المكتبة التى تعد واحدة من أهم المكتبات المتخصصة التى تضم مراجع ووثائق يفيد منها الباحثون فى مختلف مجالات العلوم الاجتماعية بكثير من القلق ولا الغضب.

ورغم التكتك الشديد الذى يحيط بقرار إغلاق المكتبة وصرف ثلاثة عشر من اصل ستة عشر موظفا عاملين بها علم الأهرام المسائى بأن قرار إغلاق المكتبة صار نهائيا وأن التفاوض يجرى حاليا فى محاولة للحصول على حقوق العاملين بالمكتبة، وذكرت إحدى موظفات المكتبة ان الإدارة لم تذكر أسبابا واضحة للإغلاق سوى الأسباب الاقتصادية.

ولا تخفى الوظيفة التى رفضت ذكر اسمها عدم افتتاح العاملين بالذرائع القديمة التى تنسب قرار إغلاق المكتبة للآزمة المالية ويعجز المركز عن تحمل تكلفة تشغيلها.

فقد سبق قرار الإغلاق - وفقا لما ذكرته السيدة رفضت ذكر اسمها - ومنذ وصول المدير الحالى «مارك لافيرن» إلى المكتبة فى الثالث والعشرين من يونيو من العام الماضى «٢٠٠٨» اشارات عدة لاعتزام المدير اتخاذ هذا القرار بحجة عدم وجود فائدة حقيقية للمكتبة وتناقص عدد زائريها بالإضافة لإشارات حول عدم جود أثر أو نفع حقيقى يعود منها على فرنسا، وأشار المدير فى لقاءات له مع موظفى المكتبة تم تسجيلها فى محاضر موقفة إلى أن تكلفة تشغيل المكتبة يمكن توجيهها لمركز الأبحاث نفسه عوضا عنها حتى يزيد النفع.

وأكدت الموظفة أن خطة إغلاق المكتبة ظلت مستمرة على مدار الفترة التى تولى فيها مارك لافيرن إدارة المركز واتخذت عدة منها إغلاق السيرفرات الخاصة بالمكتبة والتى تحوى الأرشيف والبيانات الخاصة بالكتب مما صعب على الباحثين الزائرين مهمة الوصول للكتب المطبوعة وذلك بحجة توفير النفقات إلى جانب إغلاق السيرفرات الخاصة بأرشفة المادة الصحفية والذى اعاق الباحثين العاملين بالتوثيق فى المكتبة عن اتمام مهامهم، وهو ما أدى فى النهاية